وفيما اتضح هذا الادراك للجماهير اليهودية ، اخذ اليهود من جميع انحاء المانيا يتدفقون على مينيكيشتراسي * ، وتدفقت طلبات الهجرة على مكاتب هيجالوتس ، حركة الريادة الصهيونية ، التي كانت مقر بينو » (٤٠) ٠

وفيما بدىء في تنفيذ الاتفاقيات بصورة جدية ، نمت بين الصهاينة والنازيين روح غريبة من التعاون وحتى الصداقة الحميمة ٠ وكان هناك فرق كبير بين هذه العلاقة والموقف النازي من هؤلاء اليهود ـ الاكثرية العظمى في الواقع ـ الذين كانوا غير راغبين ، او عاجزين عن الامتثال للطلب الصهيوني والنازي بان يتركوا بيوتهم في اوروبا ٠

« في اذار (مارس) ١٩٣٩ ، غادرت برلين اول شحنةمن ٢٨٠ المانيا يهوديا نظمها بينو ،وكانوا ظاهريا يقصدون مزارع التدريب الصهيونية في يوغوسلافيا ٠ وقدمت السلطات النازية قطارا خاصا ورافق موظفون نازيون القطار حتى فيينا ، حيث انضمت الجماعة الى جماعة اكبر من اليهود النمسويين كان يرافقها نازيون نمسويون ٠

الجزء النمسوي من عملية النقل نظمها بار ـ جلعاد الذي كان يعمل في فيينا ٠٠٠

ولا بد ان يكون منظر القطار قد بدا غريبا مع المئات من الرواد المنشدين ، ومع الحراس النازيين الضجرين الذين اطلوا من النوافذ فيما راح يعبر الارياف الكسولة لجنوبي النمسا ٠ وسارت الرحلة حسب الخطة ٠ فقد نزل عدة مئات منالشبان والشابات اليهود سرا على شواطىء فلسطين » (٤١) ٠

بمهارة تلاعبت الحركة الصهيونية بمشاعر الخوف لدى اليهود الالمان فاقنعتهم بالتبرع بمبالغ كبيرة من المال من اجل التوسيع السريع لمعسكرات التدريب ووسائل النقل بحيث تتحول قطرات المهاجرين الى فيضان ٠ واستمرت اتفاقيات الهجرة الصهيونية ـ النازية على هذا النحو لسنتين في اعقاب اندلاع الحرب العالمية الثانية ٠ الا ان عمليتها السائرة على نحو جيد اعيقت في ١٩٤١ بعدما هاجمت المانيا الاتحاد السوفياتي ٠ وجادل النازيون ان الاتفاقيات لم تعد قادرة على العمل نظرا الى حاجتهم لاعطاء الاولوية للوضع العسكري على الجبهة الشرقية لدىتوزيع وسائل النقل ، والى التمزق العام نتيجة الحرب للمواصلات في اوروبا الوسطى والشرقية ٠

ولما وجد هتلر انه لم يعد من الممكن تخليص اوروبا من اليهود بواسطةالهجرة ، اختار طريقة اخرى ٠ « في كانون ثاني (يناير) ١٩٣٨ كان قد اعطى الاوامر بوجوب توجيه الهجرة مباشرة الى فلسطين ، وعندما اغلق ذلك الباب ايضا ، تبنى الطريقة البسيطة للخروج التي طرحت نفسها عليه الآن ، (الحل النهائي) لمعسكر الابادة » (٤٢) ٠

هذه الحالة الجديدة وضعت الصهيونية امام اختيار خطير بين سبيلي عمل ٠ كان الاول هو اعلان الحرب على النازية ، والتخلي عن اتفاقيات ١٩٣٨ كليا ورفع راية الثورة اليهودية ضد النازية في جميع انحاء اوروبا ٠ وبالطبع كان هذا سيعني التخلي بصورة نهائية عن اي احتمال في تأمين حتى هجرة « قانونية » محدودة للطاقة البشرية الصهيونية من اوروبا عن طريق التعاون مع النازيين في المستقبل ، اذا ما تغيرت الحالة اللوجستية فيما بعد لتسمح بذلك ٠ واختيار المقاومة سيعني ايضا ان الصهاينة سيلقون

---

* البيت رقم ١٠ مينيكيشتراسي كان مقر قيادة المنظمة الصهيونية في برلين ٠